الأمن الغذائي والمحاصيل الأساسية

يعتبر خبراء الصحة الأمن الغذائي مضمونا "عندما يتمكّن جميع الناس وفي كلّ وقت من الحصول على الطعام المأمون والمغذي والكافي للمحافظة على الصحة والحياة الناشطة"، وفقاً لمنظمة الصحة العالمية. ومن المفاجئ أن يتوقّف حجم كبير من هذا الأمن على عدد صغير من النباتات التي يطلق عليها اسم المحاصيل الأساسية.

فمن بين أكثر من ٥٠ ٠٠٠ نوع من أصناف النباتات الصالحة للأكل في العالم، لا يساهم سوى بضع مئات منها مساهمة هامة في إمداداتنا الغذائية. وتغطي بضعة محاصيل نباتية فقط ما يقارب كل الاستهلاك العالمي من الطاقة الغذائية. ويشكّل الأرز والذرة والقمح لغاية ثلثي هذه الفئة الصغيرة بالفعل من الأغذية.

وتؤلف أصناف الحبوب الثلاثة هذه الغذاء الأساسي لما يزيد على أربعة مليارات من الناس كمصدر للتغذية والدخل على السواء. ويهيمن المحصول الأساسي، بحكم تعريفه، على الجزء الأعظم من غذائنا ويمدّنا بحجم كبير من الطاقة والمغذيّات التي نحتاجها. وإذا ما تعرضّت المحاصيل الأساسية لمخاطر الجفاف والآفات والتُرب القليلة التغذية، فإنّ ذلك يمكن أن يؤدي إلى زيادة كبيرة في الجوع والفقر.

وتمثل المحاصيل الأساسية سلعاً يُتاجر بها في جميع أنحاء العالم. وإذا ما قلّت غلّتها بسبب المرض أو صعوبة الظروف الزراعية فإن العواقب الاقتصادية لذلك تعّم على صعيد العالم أجمع. وعندما تكون الغلّة هزيلة فسترتفع الأسعار ويواجه المزارعون دمارا ماليا، وسيرتفع ثمن الغذاء بشدة على الفقراء، وتُنفق المدخولات الوطنية على الواردات الغذائية، مما يفاقم الضعف على صعيد الوطن والأفراد.

وتغيّر المناخ الذي يحفز مزيدا من حالات الجفاف المهلكة للمحاصيل، والفيضانات والعواصف، مع تسببه في ارتفاع نطاق درجات الحرارة المؤاتية لتفشي الأمراض النباتية، سيؤدي بالتالي إلى تزايد مخاطر الضعف الغذائي في المستقبل. ويمكن تقليص خطر ضياع المحصول أو قلة غلّته، الناجمين عن الجفاف أو المرض أو تزايد ملوحة مياه الريّ، عن طريق تطوير محاصيل أقوى وأكثر قدرة على تحمّل الظروف الزراعية القاسية والازدهار فيها.

وعملا على التوصل إلى نباتات أشد مقاومة، تركز الشعبة المشتركة بين الفاو والوكالة لاستخدام التقنيات النووية في الأغذية والزراعة على تحسين أصناف الأغذية الأساسية. وهي تدعم أيضا الجهود التي تبذلها الدول الأعضاء من أجل تحسين تقنياتها في مجال التطفير الجيني للنباتات، وتسريع عملية إنسال النباتات لتطوير أصناف جديدة من أجل تحسين مقاومة المحاصيل الأساسية للأمراض وقدرتها على تحمل التوتر والمساعدة على استبانة سلالات أفضل تمتاز بارتفاع قيمتها الغذائية ووفرة غلاّتها.

ليزيت كيليان، شعبة الإعلام العام. البريد الإلكتروني: L.M.Kilian@iaea.org

الأغذية الأساسية حول العالم

يقتات الناس عموما بنظام غذائي يستند إلى واحد أو أكثر من الأغذية الأساسية التالية: الأرز، القمح، الذرة، الدُخُن، الجذور والدرنات (مثل البطاطا والمنيهوت واليام والتارو)، والمنتجات الحيوانية كاللحوم واللبن والبيض والجبن والسمك. ويغذي الأرز ما يقارب نصف البشرية. كما تشكل الجذور والدرنات أغذية أساسية هامة لما يزيد على مليار شخص في العالم النامي، ويستهلك نصف سكان البلدان الأفريقية جنوب الصحراء الكبرى نحو ٤٠% منها.

اللحوم واللبن

اعتمد الجزء الأكبر من النظام الغذائي لقبائل الماساي في كينيا وتنزانيا تقليديا على الأغذية التي تتيحها الماشية: اللبن واللحوم والدم. وأصبحت الحبوب الآن غذاءً أساسيا لقبائل الماساي، ولكنهم مازالوا يستهلكون لتراً من اللبن لكل شخص كلّ يوم. ويحدد المناخ النظام الغذائي في بعض المناطق: ففي القطب الشمالي، تندر الفواكه والخضر الطازجة، حيث يعتمد الناس بشدة على اللحوم والسمك كأغذية أساسية. فمثلاً، تتناول قبائل الأسكيمو في ألاسكا وشمال كندا تقليديا لحوم الفقمة والفظ والحوت بالإضافة إلى السمك.

الدرنات

الدرنات غنية بالكربوهيدرات والكالسيوم والفيتامين "ج"، ولكنها قليلة البروتين. مع ذلك، انخفض استهلاك الفرد من الجذور والدرنات في العديد من بلدان العالم في أوائل عقد السبعينات من القرن الماضي، وذلك بالدرجة الأولى لأن سكان المناطق الحضرية وجدوا أنّ شراء الحبوب المستوردة أيسر وأزهد ثمنا. وقد أخذت العادات تتغيّر حيث يزداد اعتماد العالم على حفنة من النباتات. فقد ارتفع، مثلاً، استهلاك الأرز في جزر المحيط الهادئ بنسبة ٤٠% منذ عقد السبعينات من القرن الماضي، في حين انخفض استهلاك الجذور والدرنات بنسبة ٨%. وعلى الرغم من أنّ الحبوب والدرنات تشكّل غالبية الأغذية الأساسية، فإنها لا تمثل الأغذية الوحيدة المهيمنة في العالم.

الفواكه والبقول

يعتمد الناس في المناخات المدارية على الفواكه النشوية مثل موز الجنة وفاكهة الخبز فحسب. وفي بعض أنحاء أفريقيا وآسيا، لاسيّما الهند، تتألف الأغذية الأساسية من البقول مثل الفاصوليا والعدس والحمص. ويندرج النمو الاقتصادي وارتفاع الدخل والتجارة الحرة ضمن العوامل التي سببت ابتعاد العديد من البلدان عن أغذيتها التقليدية. وعلى الرغم من هذا الاتجاه، ثمة إقرار متزايد بأهمية المحاصيل الأساسية التقليدية في التغذية.

www.fao.org/docrep/u8480e/u8480e07.htm